



الشيخ محمد الغزالى (1917 – 1996 م)، عالم ومحرك إسلامي كبير، أعطاه الله عز وجل بصيرة في أمر دينه حتى كأنه رحمة الله يضع قدمه عند منتهى بصر علماء زمانه، فقد كان للرجل دور كبير في نشر الوعي الإسلامي في الأوساط الثقافية والدينية كما تصدى لتيارات الغزو الفكري في العالم الإسلامي.

ومؤلفاته كثيرة ونافعة دافع فيها عن الإسلام عقيدة وشريعة، منها كتابه "قذائف الحق" الذي ألفه منذ زمن بعيد وفي ظروف متشابهة إن لم تكن متطابقة مع ما يحدث، يقول رحمة الله في مقدمة الكتاب.. "ونحن نصدر هذا الكتاب في ظروف شديدة التعقيد: أعداء الإسلام يريدون الانتهاء منه، ويريدون استغلال المصائب التي نزلت بأمتنا كي يبنوا أنفسهم على أنفاسها.. يريدون بإيجاز القضاء على أمّة ودين..

وقد قررنا نحن أن نبقى، وأن تبقى معنا رسالتنا الخالدة، أو قررنا أن تبقى هذه الرسالة ولو اقتضى الأمر أن نذهب في سبيلها لتراثها الأجيال اللاحقة..".

وفيما يلي مقتطفات من هذا الكتاب تصف الواقع الذي نعيش فيه:

- يقول رحمة الله تحت عنوان: الإسلام وجماعة الإخوان:

إن هناك قوماً يكرهون الإسلام ذاته ويخدمون بكراهيته القوى الثلاث التي تجمعت ضده اليوم: الشيوعية، الصهيونية، الصليبية، وهؤلاء يريدون أن يجعلوا من كلمة "الإخوان" سيفاً مصلتاً على عنق كل مخلص له عامل في حقله، وأنا أرفض هذا الخلط..

إن إرهاب المجاهدين في سبيل الله يوصفهم إخواناً، ووضع العائق أمام النهضة الإسلامية بزعم أن ذلك منع لعودة الجماعة المنحلة، إن هذا وذاك خيانة عظمى، وارتداد عن الملة..

لقد أصبح التجمع على الإسلام ضرورة حياة في وجه اليهود الذين احتلوا أجزاء حساسة من أرضنا، ويوشك أن تكون لهم وثبة أخرى ربما كانت نحو عواصمها وبقية مقدساتها، فاصطياد الريب لهذا التجمع لا أستطيع وصفه إلا بأنه عمل لمصلحةبني إسرائيل..

إن الخطة التي وضعت لمحاربة جماعة الإخوان لا يسوغ أن تستغل لمحاربة الله ورسوله.

ويسمونى أن الذين رسموا هذه الخطة يحاولون أن يقضوا بها على الدين نفسه، والفرق واضح بين دين له قداسته ونفر من الناس لهم خطؤهم وصوابهم. انتهى من قذائف الحق (ص: 82)

- تقرير رهيب: يقول الشيخ:

كنت في الإسكندرية، في مارس من سنة 1973 ، وعلمت - من غير قصد - بخطاب ألقاه البابا شنودة في الكنيسة المرقسية الكبرى، في اجتماع سري نقل مسجلًا إلى الجهات المعنية، وفيه طلب البابا شنودة من عامة الحاضرين الانصراف، ولم يمكت معه سوى رجال الدين وبعض أثريائهم بالإسكندرية، وبدأ كلمته قائلًا: إن كل شيء على ما يرام، ويجري حسب الخطة الموضوعة، ثم تحدث في عدد من الموضوعات تمثل خطة الكنيسة في وقف المد الإسلامي ومحاولة الهيمنة على تراب مصر وشعبها، ثم قال البابا بالحرف الواحد: "وليعلم الجميع خاصة ضعاف القلوب أن القوى الكبرى في العالم تقف وراءنا ولسنا نعمل وحدنا، ولا بد من أن نحقق الهدف".

وقد نفذ ما جاء في التقرير بحزم.

يعلق الشيخ قائلًا: نحن نناشد الأقباط العلاء أن يتريثوا وأن يأخذوا على أيدي سفهائهم وأن يبقوا بلادنا عامرة بالتسامح والولئام كما كان ديدنها من قرون طوال..

وإذا كانت قاعدة "لنا ما لكم وعلينا ما عليكم" لا تقنع، فكثروا بعض ما لكم، وقللوا بعض ما عليكم شيئاً ما، شيئاً معقولاً، شيئاً يسهل التجاوز عنه والتماس المعانير له!!

أما أن يحلم البعض بإزالتنا من بلادنا، ويضع لذلك خطة طويلة المدى، فذلك ما لا يطاق، وما نرجو علاء الأقباط أن يكفونا مؤونته، ونحن على أتم استعداد لأن ننسى.. وننسى..

- تقرير يفضح النيات المبيتة للإسلام:

أورد الشيخ تقرير اللجنة المؤلفة برئاسة السيد "زكريا محي الدين" رئيس الوزراء في حينه، بشأن القضاء على تفكير الإخوان، و منع عدوى أفكارهم من الانتقال إلى غيرهم. بناء على أوامر الرئيس جمال عبد الناصر

عقدت اللجنة في مبنى المخابرات العامة بكورني القبة عشرة اجتماعات متتالية وبعد دراسة كل التقارير والبيانات والإحصائيات السابقة، توقعت أن تكون النتائج الإيجابية لهذه السياسة هي:

أولاً : الضباط والجنود الذين يقومون بتنفيذ هذه السياسة سواء من الجيش أو الشرطة سيعتبرون فئة جديدة ارتبط مصيرها بمصير هذا الحكم القائم حيث يستشعرون عقب التنفيذ أنهم (أي الضباط والجنود) في حاجة إلى نظام الحكم القائم ليحميه من أي عمل انتقامي قد يقوم به الإخوان للثأر.

ثانياً: إثارة الرعب في نفس كل من تسول له نفسه القيام بمعارضة فكرية للحكم القائم.

ثالثاً: وجود الشعور الدائم بأن المخابرات تشعر بكل صغيرة وكبيرة وأن المعارضين لن يستتروا وسيكون مصيرهم أسوأ مصير.

رابعاً : محظوظ فكرة ارتباط السياسة بالدين الإسلامي.

يعلق الشيخ بقوله: هذا تقرير رديء، وقع في الخلط الذي حذرنا منه، ونلاحظ عليه أموراً: أن الخصومة بلغت حد اللد والعنف، وأن عاطفة الدين أمست موضع اتهام، وأن المتدينين جملة لا يرتاح إليهم. وأن باب المسخ والتحريف الإسلامي نفسه انفتح على مصراعيه، والمتأمل في أسماء واضعي التقرير يرى أن أغلبهم يساريو النزعة.

ثم يلفت الأنظار إلى من يتقدرون المشهد ويتحركون في الميدان بقوله : لقد اتجه الهدم إذن إلى أعمدة الفكر الإسلامي نفسه، وانفسح المجال أمام كل أفاق ليقول ما عنده وهو آمن، على حين احتبس أصوات المؤمنين في حلوقهم.

ولم يتحرك في ميدان الدين كله إلا واحد من رجلين: إما مسلم منحرف يضر الإسلام ولا ينفعه، أو نصراني ذكي اهobil الفرصة فامتد إلى ما قصرت عنه آمال أسلافه من ألف عام.. وظهر المسلمون وكأنهم في أعقاب غارة عاتية أكلت الأخضر واليابس.

- وعن الدعوة الإسلامية والحكام الخونة يقول:

كانت "الخلافة" الكبرى رمزاً للإسلام، وشاكراً عالمياً يلتف الأنظار إليه، ويندود الأعداء عنه. ومع أن "الخلافة" عندما تو لها الجنس التركي قد أصبحت شيئاً علياً، ومع أن الخلفاء الأتراك كانوا أقرب إلى السلاطين الجبارية منهم إلى أمراء المؤمنين وحراس اليقين ودعاة الحق وهداة الخلق!!

مع ذلك كله فإن وجود الخلافة فيهم كان له أثره في وحدة المسلمين وتقليل الخسائر النازلة بهم من هنا وهناك.

وحسيناً أن نشير إلى موقف السلطان "عبد الحميد" من فلسطين، فقد ساق إليه اليهود قناطير الذهب ليسمح بوجود يهودي فيها فأبى الرجل إباءً قطع كل محاولات الإغراء، وأحبط جميع المؤامرات لشطر العالم الإسلامي بهذا العنصر الغريب.. ولما كان لوجود "الخلافة" من آثار مادية وأدبية بعيدة المدى فقد كان هم العالم الصليبي أن يجهز عليها، وقد استطاع أن يبلغ غرضه بعد الحرب العالمية الأولى مستغلًا أطماع القائد التركي "مصطفى كمال" الذي باع الإسلام والمسلمين من أجل البقاء رئيساً للدولة التركية الجديدة!!

إن الشروط الأربع التي عرضها "الخلفاء" المنتصرون عليه هي أن يقطع صلة تركيا بالعالم الإسلامي وبالعرب خاصة، وأن يلغى نظام الخلافة، وأن يحكم الشعب ب-Constitution تقدمي مبتوت الصلة بالدين.

وفي سبيل الزعامة رضي القائد الخائن بهذه الشروط، وألبسته أوربا حل المجد، ولو أنه بقي على دينه وبقيت الأمة على دينها لتقلص الاحتلال الصليبي في الأناضول قبل أن يتقلص في مصر والشام والجزائر والمغرب!! فقد كانت مقاومة الأتراك له أشد وأقسى..

- حكام العرب وحرية الاعتقاد:

ألقى الهاك عمر القذافي خطبة عن حرية الاعتقاد في الفكر الإسلامي!! يقول الشيخ رحمة الله معلقاً على هذه الخطبة: إن العقيد يظلم نفسه إذ يخوض في هذه البحوث ويقرر هذه النتائج.. ثم يبقى بعد ذلك كله أمر مهم، هل للعدالة مكانها في سلوك الحكام المسلمين أم لا؟

إن الله عز وجل يقول في كتابه: "يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا.
اعدوا هو أقرب للتفوي" (المائدة: 8)

ومعنى ذلك أن يتحكم العقل والإنصاف في مشاعر الحقد والغضب. مهما كرهت فرداً أو جماعة فلا يجوز إذا كنت تقيناً أن أسترسل مع هواي في سجن خصوصي أو تعذيبهم أو تهديد حاضرهم ومستقبلهم..

والملأوف في أرض الله كلها - عدا الغابات وما إليها - أن يحقق مع المتهم، وأن يمنح حق الدفاع عن نفسه، وأن يمحض القاضي ما نسب إليه في نزاهة، ثم يصدر الحكم في أدلة وتبصر بالإدانة أو التبرئة..أما القذف بالناس في السجون لأن الحكم رأى ذلك فشيء منكر جعله القرآن الكريم قرين سفك الدم الحرام، وعابه على اليهود .

إن الحكم الذي ينتمي إلى الإسلام يستحيل أن يتدارى إلى هذه المسالك..

إن طراز الحكم في العالم العربي إن لم يضبط داخل الإطار الإسلامي فسيكون معرة للإسلام تُنَفِّر منه بل تثير السخرية به!!
ومن الذين يهانون؟ متهمون بالدعوة إلى الإسلام؟!

" يا حسرة على العباد "... إن قلبي يتفتر عندما أرى الدم الإسلامي أرخص دم على الأرض.. لقد استباحه المجروس
واليهود والنصارى والوثنيون والملحدون.. وحكام مسلمون!!

ولا ريب أن المدافعين عن الإسلام تكتنفهم ظروف صعبة معقدة، غير أنه بين الحين والحين ينبجس من روح الله ندى يواسى
الجراح ويهون الكفاح ويسير بالصباح..

ومهما كانت الأوضاع محرجة فلا بد من بقاء الدعوة الإسلامية مرفوعة الراية، واضحة الهدایة، تعلن الحق، وتبسيط براهينه،
وتلقي الشبه وتوهي إسنادها..

إن محمداً ليس وقفاً على عصر أو جنس، إن رسالته للقارات الخمس ما بقي الزمان، وعلينا أن ننهض بهذا العباء..انتهى
كلام الشيخ رحمة الله.

اللَّهُمَّ مجري السحاب ومنزل الكتاب وهازم الأحزاب اهزم الكفار والمنافقين الذين يَصُدُّونَ عن سبيلك وَيُبَدِّلُونَ دينك
ويعادون المؤمنين ، اللَّهُمَّ زلزلهم وانصرنا عليهم. اللهم أنزل بهم بأسك الذي لا يُرَدُّ عن القوم المجرمين .آمين آمين

الإسلام اليوم

المصادر: